

## أسرى يهللون لأقربانهم !!!

### الياس بجاني

#### مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

لقد وصل متولو الحكم وطاقم السياسيين الموالين والمعارضين "تحت سقف الطائف"، إلى حالة الحضيض الأسفل من السفلى لجهة نمط ممارساتهم الهرطقية، ووقاحة تبعيتهم المكشوفة، وبراعتهم الفائقة في فنون الدجل والاستجداء، والاحطاط القيمي والأخلاقي الغير مسبوق. لقد وصلوا إلى حالة سرطانية ميؤسة لم يعد يجدي معها إلا الاستئصال الجذري، إنها حالة لم يعرف لبنان مثيلاً لها، لا في تاريخه المعاصر ولا الغابر. في هذا السياق الانبساطي المتمسم بالتقية، نفذ متولو الحكم والمعارضة "الموارضة" من الرؤساء والوزراء والنواب والسياسيين ذات الصناعة "العنجرية"، ومعهم ما تبقى من ديناصورات وحياتان ومافيات حروب الآخرين على وطننا، نفذوا جميعاً حركة اصطفاف فولكلورية بروتوكولية من خلال استقبالهم العائدين من الأسرى الإسرائيليين إلى "رحاب الحرية"، متعامين عن حقيقة أنهم هم الأسرى وليس العكس، أسرى الذل والتبعية والخوف والانبطاح.

من هنا فإنه ليس من حق الحاكم أو السياسي الذي يرتضي الأسر لنفسه ولشعبه وهو صاغر أن يبشر بالحرية أو يدنس مشعلها، ففاقد الشيء لا يعطيه،

فيما لا يجوز لمن باع وطنه بثلاثين أن يدعي الوطنية ويتلظى وراء "بنديرة" المقاومة والتحرير،

كما لا يحق لمن امتنن التبعية والتخاذل أن يتبنى أي موقع قيادي أو رسمي؟

ولأن الله، قد خلق الإنسان حراً وعلى صورته، ولأنه يجب أن يبقى هكذا، فإننا نبارك صادقين لمن فك أسره. فتحرر أي معتقل بشكل اعتباطي، كائن من كان، هو إنجاز إنساني نبيل لا يمكن لمن يؤمن بشرعة حق موق الإنسان ويحترم نفسه إلا وأن يباركه ويهلل له.

أما متولو الحكم وطاقم سياسيي الطائف عندنا الذين هللوا وطبلوا للأسرى المحررين من سجون إسرائيل، فهم بالواقع الميداني، الأسرى المقيدون بسلاسل الاحتلال والتبعية والذمية، وهم من يتوجب العمل من أجل تحريرهم والصلاة لخلص نفوسهم المريضة.

فلو كان عند أولئك المطبلين والمزمزين من "المعجزين" النذر القليل من الضمير واحترام الذات، ولو بمقدار حبة خردل، لكانوا طالبوا أسيادهم "أهل البعث الشامي" وألحوا عليهم أن يطلقوا وفوراً سراح المئات من أهل وطنهم الأشرف المعتقلين اعتباطاً في غياهب سجونهم التأهيلية، ذات الخمسة نجوم!!، منذ سنين، محرومين من كافة حقوقهم.

لو فعلوا ذلك لأمسى الاحتفال بعودة من أعيد، واجباً وطنياً ملزماً، ولكانت الفرحة عمت شرائح الوطن الـ ١٩، ولما كانت اقتصر على شريحة واحدة، وكان الناس أحسوا ولو لمرة واحدة أن متولي حكم بلادهم منذ سنة ١٩٩٠، هم بالفعل من أصناف البشر التي حباها الله بالعقل والضمير والبصيرة، وليسوا من أصناف أخرى!

إلا أن شيئاً من هذا القبيل لم يحصل وجاءت الاحتفالات أحادية انتقائية تماماً كالقضاء المسورن والمسيب الذي بات أداة طيعة بيد المحتل وواجهاته لقمع حريات الناس والتنكيل بهم والانتقام من رافعي مشعل السيادة والاستقلال، وذلك عن طريق تركيب الملفات وتزوير التهم وإصدار الأحكام الجائرة. إنه عار على مدعي التحرير أن تكون إراداتهم غير حرة وممسوكة من قبل غيرهم، كما قرارهم ومرجعيتهم، وأن يتعاموا كلياً عن ملف المعتقلين اعتباطاً في السجون السورية، وإهانة كبيرة للمتباينين بطلاقتهم الخطابية أن تكون أسنتهم خشبية وأسماؤهم ضمن قائمة الذين تسلّموا هبات نفطية من نظام صدام حسين،

وخزي على من يدعي منهم بعد النظر أن يكون نظرهم كمما كثيران الفلاحة. عيب وألف عيب على الإنسان المدعي الإيمان والتدين أن ينافق على نفسه وعلى الآخرين ويتلون كالحرباء من أجل مكسب مادي ونفوذ مذهبي وسلطوي.

إنه عيب على متولي الحكم وطاقم السياسيين الاحتفال بتحرير أي أسير ما دام المئات من أبناء شعبهم منسيين ومغيبين داخل المعتقلات السورية. فالفرحة إما تكون شاملة وعادلة وإما لا تكون.

وصدق من قال، إن ذوي اللبنانيين المعتقلين في السجون السورية باتوا يتمنون لو أن أحبائهم كانوا معتقلين في السجون الإسرائيلية، أقله كانوا عرفوا فيما إذا كانوا أحياء أم أموات، ولكن بإمكان الصليب الأحمر أن يتفقد أحوالهم ويرتب لهم زيارتهم.

بعد إتمام عملية تبادل الأسري وما رافقها من فولكلور، لم يعد هناك أي مبرر منطقي أو اعتبار سياسي أمام حكام "البعث الشامي" للاستمرار في سياسة التكتّم عن وجود لبنانيين في سجونهم وإبقائهم قيد الاعتقال التعسفي.

إن ملف اللبنانيين ضحايا الإخفاء القسري والاعتقال الاعتباطي على يد قوات البعث وأدواتهم اللبنانية لن يقفل ما لم تبادر القوى الدولية بالضغط على الحكومة السورية لاتخاذ الإجراءات القانونية والأخلاقية والعملية اللازمة في هذا الشأن.

فالمجتمع الدولي بصورة عامة والاتحاد الأوروبي بصورة خاصة مطالبين بالعمل على خلق المناخات المناسبة والعاجلة لإيجاد حل نهائي لهذه المأساة بعيداً عن كل الاعتبارات والمصالح السياسية.

أما حساب متولي الحكم والقضاة المعنيين وطاقم السياسيين الحربيين عندنا، فسيكون عسيراً يوم تأتي ساعة الحساب العادلة، فهؤلاء لم يتعاموا فقط عن مصير المعتقلين اعتباطاً في سجون الشقيقة، وإنما أنكروا وجودهم واتهموا ذويهم بالجنون، وقاموا بتسليم العديد منهم للمخابرات السورية.

يبقى أن الله يمهّل ولا يهمل، ومن له أذنان سامعتان فليسمع!!!